من الخوف إلى الإيمان

أود أن أشكر كل من أرسل لي تعليقات على مدونتي السابقة عن الألم الذي أعانيه.

سأل بعضكم كيف يمكن لأشخاص عاشوا الهولوكوست أن يعاملوا الفلسطينيين كما يعامل بعضنا، الإسرائيليون.

إليك تفسيرا محتملا، وليس عذرا.

الشعب اليهودي شعب مصدوم. ألفي عام من الحرق والغاز والقتل. محاكم التفتيش. المذابح. الهولوكوست. وهذا يشمل اليهود الذين جاءوا من دول إسلامية أيضا. تقريبا كل عائلة يهودية في إسرائيل تحمل ذكريات الاضطهاد أو الفقدان أو الموت لأنهم كانوا يهودا. في عائلتي ،نحصي 108 من العائلة الممتدة الذين تم تسميتهم غازا وحرقهم أحياء.

الأشخاص المصابون بالصدمات يعيشون في خوف. ويزداد هذا الخوف بسبب الاعتقاد بأن المسلمين المتطرفين في مهمة لنشر دينهم عالميا وأن إسرائيل عقبة أمام تحقيق هدفهم. والفلسطينيون تهديد خطير أيضا. لديهم مطالبات بالعودة إلى ما يعتقدون أنه لهم. والإرهاب هو وسيلتهم لطردنا.

الناس الذين يعيشون في خوف يستخدمون السلطة لحماية أنفسهم. الهولوكوست والتهديدات المستمرة لحياتهم أغلقت بعض قلوبهم.

عندما يغلق الناس قلوبهم، يتوقفون عن الشعور. وعندما يتوقفون عن الشعور بألم الآخرين، قد يحدث سلوك فظيع.

ليس كل الإسرائيليين يضطهدون الفلسطينيين. الذين يرتكبون أعمال الاضطهاد هم مجموعة صغيرة من الشباب المتدينين المتهورين الذين يريدون السيطرة على ما كان جزءا من الأمة اليهودية قبل ألفي عام. على الرغم من أنهم أقلية صغيرة، يرى العنصريون جميع الإسرائيليين كجزء من هذه المجموعة. والأسوأ من ذلك، أن بعضهم يرى اليهود حول العالم كنازيين يهود.

ومعاداة السامية في تزايد.

وترتفع.

نفس التحيز العنصري موجود على الجانب الإسرائيلي.

بعض الإسرائيليين يرون كل فلسطيني قاتلا، إرهابيا من حماس. وهذا ببساطة غير صحيح. بعض الفلسطينيين يسعون إلى السلام. هناك مجموعة من الأمهات الإسرائيليات والفلسطينيات الحزاع يجتمعن لدعم بعضهن البعض. أمهات فقدن أطفالهن. أمهات يفهمن ألم بعضهن البعض لأنهن مررن بن فس الخسارة التي لا تحتمل. على الرغم من صغر حجم المجموعة، إلا أنها يمكن أن تنمو مع النهج الصحيح والتعامل الصحيح مع المشكلة .

لن يكون هناك سلام في الشرق الأوسط حتى يتوقف الطرفان عن التعميمات العنصرية ،ويفتحان قلوبهما، ويبدأان في الشعور بألم بعضهما البعض.

يجب على الفلسطينيين أن يدركوا أن اليهود قد عانوا من ما يكفي من الألم، والاضطهاد الكافي ،وما يكفي من المطاردة والقتل لمجرد كونهم يهودا. سيقاتلون حتى الموت ليحصلوا على قطعة أرض يقاتلون فيها من أجل البقاء. قطعة صغيرة من الأرض، معظمها صحراوي، مع شبه معدومة من الموارد الطبيعية. لكنها الأرض التي كانوا يصلون للعودة إليها منذ ألفي عام. في كل صلاة. كل يوم.

ويجب على الإسرائيليين أن يشعروا بألم الأشخاص الذين فقدوا منازلهم، وكثير منهم يعيشون في مخيمات اللاجئين مع أمل ضئيل في مستقبل لأنفسهم أو لأطفالهم.

أود أن أشارك تجربة مررت بها قبل ستين عاما تجعلني أدعم القضية الفلسطينية ليحصل على أرض خاصة بهم، بجانب إسرائيل ،في شراكة جيدة. لقد صممت خطة أؤمن حقا أنها يمكن أن تجعل الشرق الأوسط أرض أحلام، وهي خطة كنت أروج لها في مدوناتي السابقة ولم تقبل بسبب الموقف الحالي تجاه الفلسطينيين.

كطالب في جامعة كولومبيا، عشت في البيت الدولي، وهو سكن طلابي أجانب. عاش هناك عدة فلسطينيين.

كشخص تم إنقاذه خلال الحرب العالمية الثانية على يد مسلمين ألبان، لا أشعر بالعداء تجاه المسلمين. على العكس. أشعر بالامتنان. لذا، حاولت أن أكون صداقات مع الطلاب الفلسطينيين.

لا فرصة.

كنت إسرائيليا.

العدو.

أعزف الأكورديون، فحاولت لفت انتباههم بعزف بعض الأغاني العربية. لم يستطيعوا المقاومة.

نجحت الأمورية. بدأنا نتحدث.

سألت أحدهم، وهو طالب في منحة من الأمم المتحدة، من أين هو.

"من مخيم لاجئين في أريحا"، أجاب.

"من أين كنت من قبل؟" سألت.

"حيفا" .

شعرت بالفعل ببعض عدم الارتياح.

"أي شارع؟" سألت.

"عباس أفندي" .

"أي رقم؟"

".32A"

كان ذلك المنزل الذي انتقلت إليه عائلتي في عام 1948 عندما جئنا إلى إسرائيل بعد الهولوكوست.

نفس المنزل بالضبط. لا تزال هناك أطباق على الطاولة. يبدو أنهم أسرعوا للهروب وغادروا ومعهم ما كانوا يرتدونونه في ذلك الوقت.

كنا في نفس العمر. كنت أتخيله كصبي في الحادية عشرة من عمره، يهرب من أجل حياته . يبكي. خائف. يفقد منزله. يقضي حياته في مخيم لاجئين، يأمل في حياة أفضل بطريقة ما، في مكان ما.

ثم فكرت في نفسي.

أنا أيضا كنت لاجئا.

أنا أيضا كنت أركض من أجل حياتي.

كنت أبحث أيضا عن مكان آمن أسميه بيتا.

لقد وجدت منزلا.

لكنه فقد أنفسه. ولا يملك أيا منه.

الفلسطينيون لم يسببوا الهولوكوست. ومع ذلك، يدفعون ثمنا لذلك.

آمل وأدعو أن لا تفسر حكومة إسرائيلية جديدة ملتزمة بالشينوي—التغيير—التغيير على أنه مجرد تغيير في من يحكم إسرائيل.

أدعو الله أن يحدث تغيير في ما يدفع قراراتنا. تغيير يرى الفلسطينيين ليس فقط كأشرار، بل كضحايا أيضا.

تغيير يعترف بأن الأمان لا يمكن أن يأتي من القوة **فقط**. يجب أن يأتي أيضا من الاعتراف المتبادل، والاحترام المتبادل، والاستعداد للشعور بألم بعضنا البعض.

ربما، فقط ربما، يمكننا أن نفتح قلوبنا.

لا مزيد من الموت.

لا مزيد من الأيتام.

لا مزيد من الأمهات يدفنن أطفالهن.

لا مزيد من الأطفال الذين يكبرون يتعلمون الكراهية لأنهم لم يعرفوا سوى الخوف.

كلنا اكتفينا.

كفى معاناة.

كفى كراهية.

كفى خوفا.

حان الوقت للانتقال من الخوف إلى الإيمان.

الإيمان بأننا نستطيع العيش معا.

الإيمان بأن ألم الماضي لا يجب أن يحدد المستقبل.

الإيمان بأننا أخيرا نستطيع التوقف عن نقل صدماتنا من جيل إلى آخر.

فقط أفكر ،
إيتشاك أديس

كتبت ألينا بيرفوشينا والدكتور إيغور لوزين أغنيةً بمناسبة عيد ميلادي التاسع والثمانين، وقام الذكاء الاصطناعي بتأليف الموسيقى وأدائها. أعتقد أن هذه الأغنية قد تلامس الكثير من القراء.

استمع إلى الأغنية باللغة العربية

لا تخف أن تحب
أغنية عن الحب والحكمة والإيمان

المقطع الأول
صفلتك الحياة بالجوع والآلام،
وأبعدت عن قلبك أغلى الأحباب.
فحملت دورك رغم ثقل الأيام،
وتعلّمت العفو والرحمة رغم العذاب.
وكان الأكورديون قوتك في الأسفار،
تعزف ألحان الشعوب في أرض غريبة.
وجمعت مئات الأصوات كالأوتار،
وغنّت القاعة كلها أغنيتك الحبيبة.
اللازمة
لا تخف أن تحب، فالحب يفتح كل باب،
لا تخف أن ترعى، أن تُصغي بإيمان.
دع قلبك كالشجر نحو النور يسمو فوق الصعاب،
ولتُدفئ حكمة الحب هذا العالم بالحنان.
المقطع الثاني
عيناك أبصرتا في الشركات الجراح،
حين ضاع التعاون وانطفأ الوفاق.
جمعت خططًا متفرقة نحو النجاح،
وصار لكل فرد دور خلّاق.
واليوم في قلبك وُلد الأمان،
وعرفت أن الحب ليس ثمن الكفاح.
والحياة تبتسم لك بكل حنان،
ومضى قلق الأمس بعيدًا مع الرياح.
اللازمة
لا تخف أن تحب، فالحب يفتح كل باب،
لا تخف أن ترعى، أن تُصغي بإيمان.

دع قلبك كالشجر نحو النور يسمو فوق الصعاب،
ولتُدفئ حكمة الحب هذا العالم بالحنان.
المقطع الثالث
تذكر ما فرّق بين الأوطان،
وتؤمن أن للسلام طريقًا عميقًا.
بالثقة والرحمة تداوي الأحزان،
وتسعى لقصد الله أن يجمعنا توفيقًا.
فلتسمع الشعوب الحقيقة من جديد،
ولنبنِ عالمًا يسوده السلام.
وتُعلّمنا أن لكل دورٍ قيمةً تفيد،
لنبني معًا، ونؤمن ونحب في وئام.
اللازمة الأخيرة
لا تخف أن تحب، فالحب يفتح كل باب،
لا تخف أن ترعى، أن تُصغي بإيمان.
دع قلبك كالشجر نحو النور يسمو فوق الصعاب،